مجلة البدر المجلد 10 العدد 03 سنة 2018 ISSN 2170-0796

الحجج النقليّة في كتاب "تحت راية القرآن" للرافعي

الأستاذ: مُحَمَّد الأمين مصدق
قسم الآداب واللّغة العربيّة
كليّة الآداب واللّغات
جامعة مُحَمَّد خيضر– بسكرة (الجزائر)
البريد الإلكتروني: manogoodman@gmail.com

ملخّص:

نحاول في هذا المقال أن نقف على الأبعاد الحجاجيّة في كتاب تحت راية القرآن للرافعي من خلال دراسة الحجج النقليّة التي وردت فيه، وبيان مدى قوّتها وتأثيرها في خدمة القضيّة التي يدافع عنها المؤلف الذي يعدّ علما من أعلام البيان العربي في العصر الحديث، فقد بدأ حياته الأدبيّة شاعرا، ثم انتقل إلى الكتابة النثريّة؛ فصار كاتبا مبدعا اعترف له أقرانه ومعاصروه بالتقدّم، وبراعة الأسلوب.

الكلمات المفتاحية: الحجاج؛ القرآن؛ الرافعي

Abstract :

In this article, we try to focus on the dimensions of the argumentation in a book under the banner of the Qur'an to al-Rafi'i by studying the arguments presented in it and seeking to showing their strength and influence in serving the issue that is defended by the author who is one of the greatest writers of the Arabic world in the modern times. he started his Literary life as a Poet, then moved to prose writing to became a creative writer with a unique style according to the confess of his peers and contemporaries.

Keywords : argumentation ; Quran ; al-Rafi'i

تمهيد:

كان الرافعي رحمه الله من المدافعين الشّرسين عن حياض الدّرس التراثي العربي؛ لما له من ضلوع فيه، ودراية بكثير من أبوابه. وبالرغم من أنّه غادر ميدان المدرسة مبكّرا لظرف صحي، إلّا أنّ هذا الأمر لم يؤثّر في حزمه وعزمه وإصراره، فقد انكب على أمّات كتب التراث النفيسة في مكتبة أبيه يمتاح من معينها، وينهل من شهدها، ويتأدّب بأدبها،حتى استوى عوده الأدبي واستوسق، فدخل ميدان الكتابة مؤلّفا بارعا، وأسدا هزبرا يصدّ هجمات المغرضين من المستشرقين وأزلامهم.

ومن هؤلاء المغرضين الأديب الراحل طه حسين التي أجمعت الأمّة أنّه قد سلك طريقا إدّا في كتاب "في الشعر الجاهلي" الذي سفّه فيه مذاهب العرب، وأنكر كثيرا من الشعر الجاهلي، وأنكر بعض ما هو معلوم من الدين بالضرورة، فقامت عليه ثورة عارمة ، وانبرى جمع غفير من علماء الأمّة للرد على افتراءاته الباطلة من بينهم العلاّمة مُحَمَّد الخضر حسين، والدكتور ناصر الدين الأسد.*

ولكنّ أبلغَ من ردّ عليه، ودحض افتراءاته، ونقض غلوّه، وأبان خطأه الأستاذ مصطفى صادق الرافعي في كتابه العظيم "تحت راية القرآن" الذي هو كنز من كنور الفكر العربي الحديث. وقد جمع الرافعي في هذا الكتاب بين براعة الأسلوب الأدبي، وقوّة الحجّة، وسلامة المنهج، وجلالة المقصد.

أولا: الدراسة النظرية:

يدور الدّرس الحجاجي في فلك التقنيات الإجرائية للّغة وآلياتها ومدار الأمر فيه استشفاف القيم والحقائق والأساليب الموظّفة توظيفا حجاجيا التي يُستند إليها من أجل إقناع المتلقّي والتأثير فيه، وفي آرائه، رغبة في تغيير منطلقاته وتوجّهاته. ورغم أنّ الحجاج يعدّ في هذا العصر آلية تندرج تحت عباءة الدّرس التداولي، إلّا أنّ تاريخه ضارب في القدم، منداح في أقدم العصور، وغدا حاليا أكثر المفاهيم شيوعا وتداولا وأبرزها عناية بالنصوص المختلفة.

وقد أسهمت المناهج المعاصرة بشكل كبير في انتشار وذيوع صيت الحجاج؛ نظرا للمرونة الكبيرة التي تقلّدت بها فأتاحت له الفرصة لكي يتبوّأ مكانة مرموقة في الدّرس اللّغوي؛ حيث كثر الحديث اليوم عن دوره الناجع في مقاربة مختلف الخطابات العلمية والإنسانية والثقافية.

وللحجاج معان مختلفة تدور في مادة (ح ج ج) ؛ لذلك سوف نحاول الوقوف عند الدلالات المستجلاة على ضوء هذه المادة في المعاجم.

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور : «يقال حاججته أحجه حجاجا ومحاجّة حتّى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...والحجّة البرهان وقيل: الحجّة ما دوفع به الخصم وقال الأزهري الحجّة مَا دوفع به الخصم وقال الأزهري الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة».[1]

فالحجاج أن يغلب الشخص خصمه بالحجّة؛ إذ جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ما نصّه: «الحجّة وجه الظفر في الخصومة. والفعل حاججته فحججته. واحتججت عليه بكذا. وجمع الحجّ حجج. والحجاج هو المصدر».[2]

وجاء في المعجم الوسيط في مادة (حجّ) ما نصّه: «حجّ فلانا غلبه بالحجّة. يقال حاجّج فحجّه...حاجّه محاجّة وحجاجا: جادله...احتجّ عليه: أقام الحجّة...تحاجّوا: تجادلوا....الحجّة: الدليل والبرهان...المحجاج: الذي يكثر الجدل».[3]

ومن خلال ما سبق يتّضح أن معنى بنية الحجاج مؤدية لمعنى النزاع والخصام بوجود أدلة وبراهين وحجج. أما في الاصطلاح فيواجه الباحث في حقل الحجاج صعوبات جمّة، لكونه من المفاهيم الملتبسة، نظرا لتعدّد مظاهر الحجاج وتنوّعها، وتعدّد استعمالات الحقل الحجاجي وتباين مرجعياتها: الخطابة، الخطاب، القضاء، الفلسفة، المنطق، التعليم...إضافة إلى خضوع الحجاج في دلالته لما يميّز ألفاظ اللغة الطبيعة من ليونة تداولية، وكذلك من تأويلات متجددة، وطواعية استعمالية.[4]

وينبغي أن نشير إلى أنّ مصطلح الحِجاج أعجمي النشأة انتقل إلى اللّغة العربيّة عن طريق الترجمة، ومن الباحثين الذين اهتمّوا بترجمة هذا المصطلح ونقله إلى اللّغة العربيّة عبد الله صولة؛ فقد ترجم المصطلح الفرنسي (Argumentation) بالحجاج،[5] مفاضلا إيّاه على مصطلح الاستدلال مقدّما حججه وبراهينه التي تسوّغ هذا الاختيار.*

وأشار روبير في قاموسه إلى أنّ هذا المصطلح يعني في الفرنسية القيام باستعمال المصطلح؛ مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة ؛ فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معيّنة.[6]

وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم واضح للحجاج، وذلك لتعدد مجالاته؛[7] فهو يتميّز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله وتخوض في عبابه؛ «إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية والمنطقية والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية والمقارنات اللّسانية والنفسانية، والخطابيّة المعاصرة».[8]

ولكن استقراء أغلب التعريفات التي مسّت الحجاج يجعلنا نتبيّن أنّها تصبّ في بوتقة عامة بعدّه علاقة تخاطبيّة أساسًا محوراها المتكلّم والمستمع ومجراها قضيّة ما؛ فالمتكلّم يستند إلى جملة من الحجج والبراهين يعضد بها منطقه، مبتغيا التأثير في المتلقّي وتغيير تصوراته وإقناعه بصحّة ما يبسطه داحضا المبسوط إليه، وعليه فالحجاج «كلّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها».[9]

ويجمع كثير من الباحثين أنّ أوضح تعريف للحجاج هو التعريف الذي قدّمه طه عبد الرحمن في كتابه "في أصول الحوار وتجديد الكلام؛ حيث يقول: «وحدّ الحجاج أنّه فعاليّة تداوليّة جدلية فهو تداولي؛ لأنّ طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي؛ لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلاليّة أوسع وأغنى من البنيات الهرمية الضيّقة».[10]

وقد وردت لفظة "حجاج" في القرآن العظيم في تسعة عشر موضعا بصيغ صرفية كثيرة منها: (حجّة، حجتنا، حجتهم، حاج، حاجوك، حاجك، حاججتم، تحاجون، يحاجون، يحاجوكم، أتحاجوني، أتحاجوننا، حاجه...)، منها ما يأتي:

1- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (البقرة/258)

2-﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (آل عمران/66)

3-﴿رُسُلا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء/165)

4-﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ﴾ (الأنعام/80)

5-﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ ﴾ (الشورى/16)

وإذا كان الحجاج هو فنّ استخدام الحجج وبسط البراهين؛ فإنّ المحاجج الذي يمارس الفعل الحجاجي لا يستغني عن منهل الاستعانة بكلام غيره، فهو دائم الأخذ منه، والأقوال المنقولة معين لا ينضب يُمتاح منه ويُطلب ودّه متى ما تطلّب المقام ذلك؛ لأنّ هذه الحجج تعدّ حقلا خصبا يقوّي الحجة ويعضد الدليل، ويسبغ على أقوال المحاجج صفة القوة والصلابة، وإقامة الشاهد على هذا الأساس يتيح له فرصة إفحام خصمه وإلجامه وإلزامه، كما أنّه يحمل المتلقي على تبنّي أفكاره التي يعرضها والاقتناع بها.[11]

ولأنّ الشاهد النقلي يحظى بسلطة مصداقية ونفوذ، فإنّ هاتين السلطتين تختلفان مقدارا؛ إذ إنّ القرآن الكريم هو أعلى وأكبر «وسائل الاستشهاد في الثقافة العربية الإسلامية، وهذا التفوق الدرجي يجعل منه الحجة العليا...مما يجعل الفعل الحجّي الذي يتم به أكثر إقناعا والشاهد القرآني سلطة غير شخصيّة؛ لأنّه العقيدة والكتاب المقدّس لعموم المسلمين؛ لذلك يشكّل محطّ إجماع عام، دونه كل الحجج، أما الشعر فلا تخفى أهميّته في الحضارة العربية والإسلاميّة؛ إذ هو حسب التعبير المشهور ديوان العرب، وليس أدلّ من ذلك اعتماده آلة لتفسير القرآن وكشف مقاصده، هذه المنزلة السامية التي تبوّأها الشعر في علاقته بكتاب الله، أكسبته حجيّة قويّة وفعالة في قطع الشغب، وفي إيقاع التصديق».[12]

ثانيا: الدراسة التطبيقيّة

اخترنا من كتاب "تحت راية القرآن" خمس مسائل –هي أهمّ القضايا التي تناولها الكتاب– ردّ فيها الرافعي على كتاب "في الشعر الجاهلي" لطه حسين رتبناها حسب ورودها. ونشير هنا إلى أنّ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي كان ينقل النصوص التي يردّ عليها ذاكرا أرقام الصفحات؛ لكنه لم يذكر الطبعة أو دار النشر. وقد وجدنا –بعد البحث– أنّ ما نقله الرافعي يستوسق مع النصوص التي نقلها العلامة مُحَمَّد الخضر حسين في كتابه "نقض كتاب في الشعر الجاهلي" الذي ردّ فيه هو الآخر على كتاب طه حسين.[13]

المسألة الأولى :

يبسط الأستاذ مصطفى يد الرد على طه في ما افتراه بادّعائه أنّه لا تأثير للوثنيّة واليهوديّة والنصرانيّة على الشعر الجاهلي، وأنّ أيّ شعر وجد من هذا القبيل مدسوس عليهم؛ فخلص الدكتور طه إلى أنّ الحكام المسلمين هم من منعوا تداول هذا النمط من الأشعار، وأنّ القلة القليلة التي بقيت منها هي خلاصة تعصّب بعض الشعراء لملّتهم السابقة؛ مما دعاهم للتقوّل عليهم.[14]

بعد أن ينقل الأستاذ أقوال طه حسين يتساءل عن مرجعية هذا الأقوال، ويدعو الأديب طه إلى الإجابة عن جملة من الأسئلة التي تبسط نفسها: من الحكام الذين منعوا تداول الأشعار؟ وكيف؟ ومتى؟ وهل تمّ ذلك في كلّ ربوع الدولة؟ وهل لم تجد هذه الأشعار مكانا لها في البلاد الأخرى؟[15]

ويستشهد الأستاذ مصطفى بقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: " **حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْهَرَوِيُّ ، بِالرَّمْلَةِ ، ثَنَا أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ ، ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ– رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– : أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ**". [16]، وفي هذا تبيان على أنّ الإسلام دين سمح يدعو إلى العلم ويحثّ على نشره، فيستحيل عقلا أن يكون هذا الدين الذي يقول فيه نبيّه العظيم مثل هذا القول داعيا إلى دفن آراء شعراء الديانات لمجرّد مخالفتهم لمبادئه.

كما يستشهد الأستاذ الرافعي بقول الله عزّ وجلّ في محكم تنزيله: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[17]، حيث إنّ هذه الآية تضمّنت مبدأ عظيما احترمه المسلمون، وعملوا به، ففي حين أنّ الخمر حُرّمت إلّا أنّك تجد كثيرا من الشعراء يروون أشعار الخمريات، بل زاد بهم التسامح إلى درجة أنّ الصوفيّة أتوا على كثير من الخمريات في أشعارهم.

والأبلغ من ذلك المسائل المطّردة في كتب الأدب كالأغاني، والعقد الفريد من الآثار والأشعار التي تغرق في الحديث عن الملامسة والغزل الماجن.[18] وقد أشار أمير البيان شكيب أرسلان إلى ما رُوي من أشعار الأخطل (ت 92 هـ) وهو أحد الشعراء الفحول في العصر الأموي، وكان مقدّما في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان، رغم أنّه نصرانيّ خبيث اللسان، وممّا رووا عنه في غمزه للإسلام قوله حين طلب منه أن يُسلم:[19]

ولست بصائم رمضانَ طوعاً * ولَسْتُ بِآكِلٍ لحْمَ الأضاحي**

ولست بقائم أبداً أنادي * كمثْلِ العَيرِ حيّ عَلى الفَلاحِ**

ولكني سأشربها شمولاً * وأسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصَّباحِ**

فلو صحّ كلام طه لما رُوي مثل هذا القول البغيض الخبيث؛ لكنّك إذا بحثت ستجد كثيرا من أشعار الزندقة في ديوان الأخطل وغيره. ثمّ إنّ «شعر شعراء النصرانيّة في الجاهليّة يملأ الدواوين، وما منهم إلا من حرص علماء الإسلام على التنبيه أنّه كان نصرانيا، وقد نقلوا خُطب قسّ بن ساعدة الذي كان مطرانا، ونقلوا ثناء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم».[20]

ويستشهد الرافعي بما رواه مسلم في صحيحه "**حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ كِلَاهُمَا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: هِيهْ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتًا فَقَالَ: هِيهْ ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقَالَ: هِيهْ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ** ".[21] ثمّ إنّ القصيدة التي قالها أميّة في رثاء قتلى بدر من المشركين ومنع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم روايتها[22] مثبتة في كثير من كتب السير فقد نقلها الحافظ ابن كثير في كتاب البداية والنهاية ومطلعها:[23]

أَلاّ بَكَيتَ عَلى الكِرامِ * بَني الكِرامِ أولي المَمادِحِ**

كَبُكا الحَمامِ عَلى فُرو ***ع الأَيكِ في الغُصُنِ الصَوادِحِ

بل إنّ ابن كثير أورد كثيرا من القصائد التي قالها شعراء المشركين في رثاء قتلاهم يوم بدر غير هذه القصيدة. وعليه فلا ينبغي بعد هذا أن نختلف في أنّ الرافعي قد أصاب فيما ذهب إليه، وقاده اجتهاده العقلاني إلى طريق الصواب، في حين أنّ طه حسين انطلق من مقدّمات خاطئة؛ فكانت نتائجه أخطأ وأبعد عن الصواب بعد القمر عن الأرض. وما أعجز طه حسين عن الإجابة على الأسئلة التي أثارها الأستاذ الرافعي، وهي أسئلة وجيهة جدّا تخرج من دائرة العموميات إلى البحث في الجزئيات التي يدور مناط البحث العلمي فيها، أمّا التحدّث بالعموميات ورمي التهم جزافا فسبيل ضعيف الحجّة الذي يتمحّل ويعاند دون وجه حقّ.

وقد بيّن العلامة مُحَمَّد الخضر حسين أن هذه الشبهة ليست من بنات أفكار طه حسين؛ بل هي استلاب من مقال للمستشرق الإنجليزي مارجيليوث؛** ويردّ عليها بقوله: «معظم شعر العرب كان في الفخر والحماسة، والمسلمون صرفوا عنايتهم عن رواية الشعر الذي يمثّل دينا غير الإسلام، ولا سيما دين اللات والعزى، وعلى الرغم من هذا كلّه وصلت إلينا بقيّة من الشعر الذي يحمل شيئا من الروح الديني، تجده في كتاب الأصنام لابن الكلبي وغيره».[24]

المسألة الثانية:

تناول الرافعي مسألة تدثّر الأديب طه حسين بمنهج الشكّ الديكارتي ودعوته إلى التجرّد من كل وازع ديني أو قومي، ويذهب الرافعي إلى أنّ طه لم يفهم هذا المنهج البتّة؛ بل سار به في طريق أعرج، وابتغى به الضّلال،

وشعوذ به على طلبته، ويعلّق على هذه الدعوى قائلا: «وهذا لعمري هو منتهى الجهل، فإن هناك فرقا بين البحث عن حقيقة فلسفية عقلية محضة، وبين البحث عن حقيقة أدبيّة تاريخيّة قائمة على النص وقول فلان وفلان، وإذا هو نسي دينه (وتأمّل ما في هذه العبارة) فماذا يكون من أثر هذا التاريخ ما دامت المادة التاريخية لم تجتمع له كما أسلفنا، وما دام الاستاذ مبتلى بالنقص من كلّ جهة».[25]

ويبدو أنّ طه حسين لم يتجرّد فقط من دينه وقوميّته؛ بل من أسس المنهج العلمي الذي دعا إليه، فهو لم يفهمه حقّ فهمه، فنتج عن ذلك انطلاقه من مقدّمات خاطئة، فكانت نتائجه جزئيّة وكارثية، أوردته موارد النقد والتهجّم من كلّ الأطراف.

ويستشهد الأستاذ الرافعي بقوله تعالى: ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِبًا**﴾[26]، فقد قالت قريش في كلام الله قولا تتفطّر له السماوات السبع؛ إذ قذفوه بالباطل والافتراء، وزعموا أنّ محمد ابتدعه من عند نفسه، ولكنّهم لم يستطيعوا أن يأتوا بآية من مثله، وإن كانوا قد جهدوا في ذلك ما جهدوا، وكذلك مثل الكفّار ممّن جاؤوا بعدهم في كلّ الأزمان. وفي العصر الحديث أطلّت أفكار المستشرقين الحاقدين برأسها القبيح، فذهب المستشرقان كليمان ومارجليوث إلى الزعم الكاذب كالطين اللّازب بأنّهما اهتديا إلى مصدر آخر للقرآن الكريم هو شعر أميّة ابن أبي الصّلت.

وطفق طه حسين يطبّل لهذه الأفكار؛ فهو وإن كان لم يقل بأنّ النبيّ نظم القرآن مستعينا ببعض شعر أميّة إلّا أنّه لم ينف مسألة النظم في حدّ ذاتها، وهذا أقبح! وقد رأى واحد زمانه أنّ ذلك لا يعنيه؛ ومعنى ذلك أنّ باب الجواز فيه مفتوح عنده، فلا يهمّه «أن يكون دينه ودين أمّته صحيحا أو كذبا...ولو كان طه حسين بليغا من أئمة البلاغة لقلنا: رأي رآه وإن كان كفرا وإلحادا، ولكنّه هو هو هو...على أنّ في كلامه في هذا الكتاب عن القرآن الكريم كلام من "نسي دينه"؛ بل من كلام من لا دين له، فليس المر عنده معجزة ولا إعجاز ولا تنزيل».[27]

ويتساءل الرافعي عن مدى فهم طه حسين لقوله تعالى: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[28]، والظاهر أنّه لا « يفهم البلاغة المعجزة التي يسجد لها البلغاء؟ إنّ معناها يا أستاذ الجامعة أنّ القرآن لا يشخص عصرا ولا يمثّله؛ بل هو كتاب كلّ عصر وهو الثابت على كل علم وكل بحث وكل اختراع واستكشاف على مدى الأزمنة في أيّها جاء مما يستأنفه التاريخ».[29] ليتعجّب بعدها من مدى جهله –وهو الذي يدّعي أنّه يحتكم إلى منهج ديكارت العلمي– واعتماده على الأساطير ، ثمّ كيف يصحّ عنده كلّ التاريخ الجاهلي باستثناء الشعر الجاهلي؟

وقد نقد العلّامّة محمّد الخضر حسين الفهم الأجوف للمنهج الديكارتي الذي زعم طه أنّه تدثّر به في هذا البحث الذي لم يسبقه إليه أحد من الأولّين؛ فالناس قديما وحديثا لم ينفكوا يبحثون في فنون العلوم بين محسن ومسيء،

وللعلماء والنقاد أن يكونوا بالمرصاد لهؤلاء الكتاب، ويعرضوا أقوالهم على العلم الصحيح، فإمّا أن تُقبل فترُفع وتُذكر؛ وإمّا أن تُنسف بمنجنيق الحجاج، ولطه وغير طه أن يخطّئوا من شاءوا من العلماء المتقدّمين والمتأخّرين، ويضعوا مباحثهم تحت مجهر الشكّ شرط أن تكون الغاية تحرّي الحقّ، وطلب الصواب، وإصابة الحقيقة؛ لكنّ طه حسين «حريص على إرضاء عاطفته ولو ذهب الأدب والمنطق إلى غير لقاء».[30]

المسألة الثالثة:

من أكبر سقطات كتاب "في الشعر الجاهلي" طعن طه في الشعر الجاهلي استنادا إلى أنّ لهجات العرب لم يرد منها شيء فيه؛ وقد قاده ذهنه الثاقب إلى القول إنّ هذا مسوّغ كاف للتدليل على أنّ هذا الشعر موضوع في الإسلام بعد أن أضحت لهجة العرب قرشيّة، متسائلا كيف استقام أداء هذه اللهجات في قراءات القرآن الكريم، في حين لم يكن أيّ أثر يذكر في الشّر وتقطيعه الموسيقي.

ويذهب الأستاذ الرافعي في الردّ على افتراءات عميد الأدب العربي انطلاقا من كشف الحجاب عن جهل طه حسين باللهجات في حدّ ذاتها؛ فهي لا تعدو كونها إبدال حرف بحرف أو حركة بحركة، أو مدّ بمدّ. وكلّ هذا «لا يؤثّر في إقامة الوزن كثيرا ولا قليلا، والاختلاف في الحقيقة هيئات في النطق والصّوت أكثر ممّا هو هيئات في الوضع واللغة، ومع ذلك فقد نصّوا على أنّ العربي الفصيح غير مقيّد بلغة قبيلته إذا نافرت طبع الفصاحة فيه، فمنهم من يوافق اللهجة ومنهم من يخالفها لسبب عند هذا وعند هذا راجع إلى الفطرة وقوّتها، ومن القبائل من تأخذ لهجة غيرها كما فعلت قريش، فقد كانت لا تهمز، فلما نزل القرآن بالهمز اتّخذت هذه اللهجة».[31]

ويؤكّد الأستاذ الرافعي أنّ اختلاف اللهجات مأخوذ به في إنشاد الشّعر في لغة من تُرضى عربيّته، وإنّما ترك العلماء الاستشهاد بالشعر الذي وردت فيه اللهجات إذا كان الشاعر أو الراوي ممّن لا يوثق بعربيّتهم ولا يحتجّ بهم، فقد رووا قول الشاعر:[32]

ولا أكُول لكِدر الكَوم كَد نضجت * ولا أكول لبابِ الدار مكْفولُ**

أي: ولا أقول لقِدر القوم قد نضجت، ولا أقول لباب الدار مقفول، وهي القاف المعقودة التي كانوا ينطقونها بين القاف والكاف، وكانت شائعة في العرب. وهي غير الكاف الخالصة التي يقرأ بها القرآن الكريم.

كما يحتج الرافعي بحديث : **"لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ"** [33]؛ أي "ليس من البر الصيام في السفر" الذي قال عنه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير: «ويحتمل أن النبي ﷺ خاطب بها هذا الأشعري كذلك لأنها لغته، ويحتمل أن يكون الأشعري نطق بها على ما ألف من لغته فحملها عنه الراوي عنه فأداها باللفظ الذي سمعها به».[34]

فقد كان من لغة حمير إبدال لام التعريف ميما، «وهذه العبارة لو أُشبعت فيها حركة السين في "ليس" خرج منها شطر موزون من الرجز؛ فإذا أنشدته بالفصحى وقلت: "ليسا من البر الصيام في السفر"، فأين تأثير اللهجات في الوزن والتقطيع والموسيقى...والبحر والقافية».[35]

ويردّ العلامة مُحَمَّد الخضر حسين على هذه الفرية التي اختلقها طه حسين، محتجّا بأنّ الاختلاف الحادث بين لهجات القبائل العربيّة لا يخرجها عن دائرة اللسان الواحد الذي تجري فيه قوانين مطّردة تنسحب على جميع هذه اللهجات، ثم إنّ الاختلاف لا يكون إلّا في معاني بعض الكلمات، وتغاير بعض حروفها، أو هيئتها من حركة وسكون، أو صفتها كالإمالة والتفخيم، أو القلب، أو الزيادة والنقص، وتختلف في حروف معدودة بالإعراب والبناء، وإعمال بعض الأدوات وإهمالها. ولا تزال وجوه هذه الاختلافات محفوظة في كثير من الكتب؛ فالعلماء أصبحوا ينظرون إلى جميع اللهجات بمرآة واحدة هي اللغة العربيّة، فصارت تلك الحروف المختلفة تندرج في إطار هذا العنوان الشامل، وتتساوق في هذه البوتقة الجامعة.[36]

المسألة الرابعة:

تناول الأستاذ مصطفى بنقد لاذع ما ذهب إليه طه حسين حين رأى أنّه ليس علينا أن نصدّق قصّة وجود إبراهيم وإسماعيل، وزعمه الكاذب الباطل بأنّ حديث التوراة والقرآن عنهما لا يكفي لإثبات وجودهما، ورأى عالم زمانه أنّ هذه القصّة مستحيلة الإثبات، وأنّها ظهرت لإثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة، وبين الإسلام واليهودية، والتوراة والقرآن من جهة آخرى.

ويستشهد الرافعي بقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ**﴾[37] وهي آية من آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم، لتحدّثنا عن قصّة إبراهيم وإسماعيل –عليهما السلام–، ليتساءل بعدها عن موقف الجامعة المخزي من أستاذها الحاذق؛ حيث إنّها طبعت على نفقتها كتابه المليء بالافتراءات والأكاذيب التي استقاها طه حسين من أساتذته وأولياء نعمته من المستشرقين الذين زعموا أنّ القرآن من تقوّل محمّد صلى الله عليه وسلّم، فهو لا يطمئن إلا ما ورد فيه من حقائق، ويشكّ في كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. «وإذن فالقصّة في رأي الجامعة المصريّة من الأساطير الموضوعة ومما يلتحق بحيل الروائيين التي يشدّون بها المعاني الاجتماعيّة، والسياسية، والتاريخيّة، ويؤتى بها في الرواية على أنّها من الكذب الفنّي توصلا إلى سبك حادثة أو تقرير معنى أو شرح عاطفة».[38]

وزاد طه حسين من الافتراء زاعما أنّ هذه القصّة الأسطوريّة تقبّلتها قريش حتى تقبل القصّة التي تفيد أنّ الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم، فأخذها من وضع القرآن عن قريش؛ لأنّه منهم، وعليه فالجامعة المصريّة تجزم بأنّ في

القرآن كذبا وتلفيقا، فالقصة حسب طه حسين حديثة الظهور ، فقد ظهرت قبل سطوع شمس الإسلام، واستغلها الإسلام لسبب ديني.

ويحتج الرافعي بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾[39] ليردّ على طه حسين الذي ذهب إلى أنّ النصارى احتكروا دين عيسى، واليهود احتكروا دين موسى، ولم يكن أحد احتكر دين إبراهيم ؛ فاحتكره العرب. فالآية السابقة خير ردّ عليه، فالله عزّ وجلّ هو من أوحى إلى نبيّه صلوات ربّي وسلامه عليه والمسلمين باتّباع ملّة إبراهيم الحنيفيّة التي لم يفهمها أستاذ الجامعة، ويحتجّ الرافعي بقول النبي ﷺ: "بعثت بالحنيفية السمحة أو السهلة ومن خالف سنتي فليس مني". [40]

ويحتجّ بقوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[41]، وقوله: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا**﴾[42] التي هي دليل قاطع على أنّ الحنيف إنّما هو ذلك الذي يميل عن الشرك والتشبيه والتجسيد، «والحنف في اللغة : الميل، وكانت العرب تقول في كلّ من تعبّد واعتزل الأوثان: إنّه تحنّف، وكلّ من حجّ واستقبل البيت سمّوه حنيفا؛ لأنّه بيت إبراهيم، ثمّ توسّع الإسلام في الكلمة على سنّته في الألفاظ الإسلاميّة المعروفة، فالمعنى الصحيح للحنيفيّة أنّها الشريعة النقيّة التي لا شوب فيها من الإلحاد والشرك والتي تعدل بالناس إلى الله وتوجّه الخلق إلى الخالق وحده». [43]

وبدوره تصدّى العلامة محمّد الخضر حسين للردّ على هذا الافتراء؛ حيث فضح طه حسين وبيّن أنّ هذا القول ليس من بنات أفكاره؛ فقد استجلبه من "ذيل مقالة في الإسلام"، ولو كان المؤلّف منصفا حقّا لبيّن لنا كيف كانت الواقعة التاريخيّة المزعومة، ولماذا لم يقبلها عقله، ويبسط دليله العقلي والنقلي؛ لكنّه يجادل بغير علم، ويردّد كالكهف مقولة أسياده المستشرقين. والحقّ أنّ ورود «اسمي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في القرآن كاف لإثبات وجودهما التاريخي، وإخباره عنهما بأمر يكفي للدلالة على وقوعه، وهو بالطبيعة يكفي هذه الأمم التي خالط قلوبها الإيمان بأنّ الرسول المؤيّد بالآيات البيّنات لا يقول على الله إلّا الحق، أما الذين لم يبصروا بدلائل نبوته، ولم يقلبوا وجوههم في سيرته، فليس من شأنهم الاكتفاء بخبر القرآن، ولا أن يدلّهم ورود اسم شخص فيه على وجوده التاريخي». [44]

المسألة الخامسة:

تناول الرافعي بالحجاج الفرية التي أثارها طه حسين حين ادّعى أنّ القرآن يمثّل حياة عقلية قويّة للعرب في ميدان الجدال الديني والفلسفي؛ لأنّهم كانوا يحاورون ويجادلون ويخاصمون كما وصفهم المولى عزّ وجل في كثير من آيات

الذكر الحكيم، وادعاؤه بأنّ الجاهليين لم يكونوا قوما أجلافا غلاظا؛ بل أصحاب علم وذكاء وعيش فيه نعمة ولين.

ويرى الأستاذ الرافعي أنّ هذا من تمام الجهل المركّب عند طه حسين الذي هو فضيحة للجامعة المصريّة برمّتها، فهذا زعم خطير وبيل، مبني على سراب بعيد عن الحقيقة كلّ البعد، ولو كان الأمر كما يقول الأديب العظيم فلم لا يتفضّل «فيذكر لنا مجلسا واحدا من هذه المجالس العربية الفلسفيّة وما دار فيه من البحث والتحقيق والجدل والخصام والمحاورة في معضلات الفلاسفة التي ينفقون فيها حياتهم؛ لنصدق أنّ معنى اللّدد والخصام الواردين في القرآن صفة للعرب، إنّما هو الحوار في مسائل الدين والجدال في معضلات الفلسفة».[45]

والحقّ أنّ كل الحقّ مع الرافعي دون تحيّز، فلم يقل أحد بأنّه كان للجاهليين مجالس فلسفة وجدال عقلي وتمحيص وتدقيق في مسائل العلم والمنطق. ويتساءل الرافعي إن كان يعني طه حسين بالحجاج العقلي عند العرب **قذفهم النبيّ صلّى الله عليه وسلم بالحجارة حتى يلجئوه إلى الحائط، أم ذلك التراب الذي كانوا ينثرونه على رأسه حتى وصل الأمر بأشقاهم إلى وضع سلا جزور فوق ظهره وهو قائم يصلّي**[46]**!!! أم اتّهامهم إياه أنّه ساحر وكذّاب ومجنون وكاهن؟** ونحو ذلك مما يدخل في باب الحمق والسفاهة، ويبعد كلّ البعد عن باب الحكمة والمنطق والجدال العقلي ويدخل في باب الافتراء والتكذيب، والعناد والمكابرة، ولم يقل عاقل بأنّ هذه الأفعال ونحوها من صفات الفلاسفة والمناطقة إلّا شيخ الجامعة بما زعمه.[47]

ويردّ العلامة محمّد الخضر حسين على هذا الزعم الباطل الذي قال به طه حسين الذي لا يفقه أبجديات البحث والتحقيق العلمي، علاوة على ما يعتريه من خلط وتدليس، فقوّة العقل تظهر في ثلاثة اتّجاهات «طريق الجدل في الآراء العلميّة....وطريق الجدل في الآراء المستندة إلى الحجاج....وطريق الحديث في أفراد الشؤون والجماعات، ونحن نعلم أنّ ذكاء الناس ونبوغهم يختلف في هذه الطرق اختلاف كبيرا، فمنهم من يجيدون النظر في الطريق الأول أو الثاني حتى إذا أخذوا بالحديث في الطريق الثالث كانوا بمنزلة قوم لا يبصرون، ومنهم من تظهر ألمعيتهم في الطريق الثالث ولا يكادون يصرفون أنظارهم في الطريق الأول أو الثاني إلا رأيتهم كالأنعام أو أضلّ سبيلا».[48]

والجاهليّون كانوا من النوع الثالث يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، ولكنّهم ليسوا بأهل منطق وجدال حق؛ بل أصحاب لدد وخصومة ومعاندة.

ثم ينتقل الرافعي للردّ على الشقّ الثاني من هذه الفرية التي ادعّى طه حسين فيها أنّ العرب كانوا أصحاب عيش فيه رغد ولين ونعومة. ليحاججه بدليل قاصم ينفي هذه الفرية مداره قول دار على لسان زعماء قريش أنفسهم حين أرسلوا إلى رسول صلّى الله عليه وسلم يريدون أن يخاصموه؛ إذا خاطبوه قائلين: **"فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ولا أشد عيشا منا ، فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به ، فليسير**

عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا وليخرق لنا فيها أنهارا كأنهار الشام".[49] فأيّ عيش رغيد ونعيم مقيم كان يتقلّب فيه هؤلاء ممّا زعمه وقال به الفيلسوف العظيم طه حسين؟

ويحتجّ الرافعي أيضا بالحديث الحسن الذي رواه الترمذي في سننه قال: "حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن مُحَمَّد بن عمرو بن علقمة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير بن العوام عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[50] قال الزبير يا رسول الله فأي النعيم نسأل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال أما إنه سيكون".[51] «فيا سبحان الله ! جهل بالأدب وجهل بالتاريخ وجهل باللغة، وجهل بالشعر ثم يكون من هذا كلّه علم الجامعة المصريّة !»[52].

وقد عضد العلامة محمد الخضر حسين ما ذهب إليه الرافعي وانبرى هو الآخر للردّ على هذه الفرية؛ فالشعر الجاهلي يعبّر عن الحياة الجاهليّين بكل معانيها، محتوٍ إيّاها، ملمّ بكثير من جوانبها، ملائم لحالتهم من كل ناحية اقتصادية وسياسيّة ونفسيّة، «ولم يكن أدنى من منزلة الجاهليين في العلم والذكاء والعاطفة ولين العيش كما يقول المؤلف، ولم يكن بالمنزلة التي تقصر عنها قرائحهم ولا تبلغها فصاحتهم كما يقول مرجيليوث».[53] فالشعر الذي وصل إلينا يعبّر عن شظف العيش، وقلّة الزاد، وندرة الطعام باطّراد، وما ذهب إليه نسيج وحده طه حسين هو وأسياده المستشرقون محض افتراء وزعم باطل لا دليل عليه.

النتائج والتوصيات:

في ختام هذا البحث يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

-لم يترك الرافعي لطه دلوا أدلى به إلّا ردّه عليه، وحاججه فيه بالدليل القاطع، ويستقيم بعد أن بسطنا القول في خمس فرى افتراها طه وردّها الرافعي –وإن كان في الكتاب أكثر من هذا– أن نقول إنّ الرافعي كان موفّقا جدّا في هذا الكتاب؛ نظرا لقوّة حججه وسلامة منطقه وسعة اطّلاعه.

-إذا نظرنا في حججه فإنّنا نجده يستند كثيرا إلى النصّ القرآني والحديث النبوي والشّعر في ردّه على ما أثاره طه من مسائل زعم أنّه تقيّد فيها بسلطة العلميّة، مع أنّه لم يتجاوز فيها أثرة الخلط والجزافيّة، والاستقراء الناقص الذي لا يرفع دليلا ولا يقوم بحجّة؛ بل يتمحّل وينتهج سبيل اللّف والدوران.

– كما يمكن القول إنّ كتاب تحت راية القرآن كتاب حجاجي بامتياز شحنه صاحبه بسيل من الحجج الدامغة والأدلة البيّنة الواضحة التي رجّحت كفّته، وجعلته ينتصر على افتراءات من افترى، ويبقى المجال فيه مفتوحا لدراسات لغويّة أخرى تستخرج ما فيه من درر وكنوز نفيسة.

الهوامش والمراجع:

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

*-ردّ على كتاب طه حسين جمع كثير من العلماء والمفكرين والشيوخ، وهؤلاء الثلاثة أشهرهم.

1-ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى ت 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، (د. ت)، 226/2. (مادة حجج).

2-الخليل الفراهيدي (أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي ت 170 هـ)، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، (د. ط)، (د. ت)، 10/3. (مادة حج).

3- مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، ط4، 1425ه-2004م، ص: 157.

4-عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م، ص: 9.

5-ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007، ص: 8.

*-ذهب الباحث إلى القول إنّ الحجاج أشمل وأوسع من الاستدلال البرهاني الذي هو مجرّد استنتاج قضيّة من أخرى استنتاج لزوم وتوقّف وضرورة؛ لهذا عُدّ في نظرية الحجاج الحديثة نقيضا للحجاج الذي ينطلق من مبدأ الحرّية ويعتمد على الحوار. ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6-ينظر: حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، بحث منشور ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، 32/3.

7- ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ص: 8.

8-محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005، ص: 6.

9-طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998، ص: 226.

10- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000 م، ص: 65.

11-ينظر: مالك عوادي، الخطاب الحجاجي عند الإمام محمد الغزالي، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان العربي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 1497ه-2016م، ص: 181.

12 - عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، بيروت، ط1 ، 1434 ه-2013 م، ص: 232-233.

13-الطبعة التي اعتمد عليها الرافعي هي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1926م، وهي الطبعة نفسها التي اعتمد عليها محمد الخضر حسين.

14-ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط7، 1394ه-1974 م، ص: 86.

15-ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

16 -الحاكم النيسابوري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت 405 ه)، المستدرك على الصحيحين، إشراف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، 1418هـ - 1998م، 97/4.

17 -سورة الكافرون، الآية 6.

18 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 87.

19-الأخطل (غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو بن سيجان ت 92 ه)، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1414ه-1994م، ص: 72.

20 -المرجع نفسه، ص: 95.

21 - الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري ت 264 ه)، صحيح مسلم، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1433ه-2012م، ص: 747.

22 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 87.

23 -الحافظ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ت 774 ه)، البداية والنهاية، دار ابن حزم، بيروت، (د. ط)، ج1، 1/660-661.

** -دفيد صامويل مارجيليوث (1858م-1949 م) إنجليزي يهودي، من كبار المستشرقين، متعصب ضدّ الإسلام، ومتهم بالتهويل وعدم التوثيق فيما يخص التاريخ الإسلامي.

24-محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص: 47.

25 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 146.

26 -سورة الكهف، الآية 5.

27 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 147.

28-سورة فصّلت، الآية 42.

29- ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 155.

30- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 15.

31 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 148.

32-ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ت 395 ه)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص: 54.

33-البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ت 458 ه)، السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ط2، 1424 ه-2003م، 4/408.

34-الحافظ ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد العسقلاني ت 834 ه)، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط1، 1416ه-1995م، 2/393.

35- ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 149.

36- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 87.

37-سورة البقرة، الآية 127.

38- ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 152.

39-سورة النحل، الآية 123.

40- الحافظ ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي ت 571 ه)، الأربعون في الحث على الجهاد، تح: عبد الله يوسف، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط1، 1404ه-1984م، ص: 77.

41-سورة آل عمران، الآية 67.

42-سورة النساء، الآية 125.

43- ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 155.

44- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 69.

45 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 159.

46-انظر على سبيل المثال: الحافظ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تصحيح وتحقيق: عبد العزيز بن باز، المكتبة السلفية، ، المدينة المنورة، (د.ط)، (د.ت)، 349/1. الحديث 240.

47 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 159.

48- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 48.

49 -الخازن (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي ت 741 ه)، الروض والحدائق في تهذيب سيرة خير الخلائق، اعتنى به: حسن خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2016، ص: 307.

50-سورة التكاثر، الآية 8.

51 -صالح أحمد الشامي، زوائد السنن على الصحيحين، دار القلم، دمشق، ط1، 1418ه-1998م، 417/1.

52 - ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن، ص: 161.

53- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، ص: 50.